

شرح قصيدة أتصحو أم فؤادك غير صاح

تعتبر هذه القصيدة واحدة من أشهر قصائد الشاعر العربي جرير بن عطية الكلبى، حيث يقول في مطلعها: أتصحو أم فؤادك غير صاح عشيبة هم صحتك بالزواج، وقد نظم الشاعر هذه القصيدة على البحر الوافر وقافية الحاء المكسورة، ويبلغ عدد أبيات القصيدة كاملة نحو 22 بيتاً، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح القصيدة بشكل مفصل:

أتصحو أم فؤادك غير صاح
عشيبة هم صحتك بالزواج
يقول العاذلات غلاك شيب
أهذا الشيب يمنعي مراحي

يبدأ الشاعر بهذه القصيدة الشهيرة بمطلع يخاطب فيه نفسه فيقول: هل أنت في حالة بقظة وصحو عارفاً ودارياً بكل ما حولك، أم أنك أيها الرجل غير صاح من هذا السكر الذي تعاني منه والغفلة التي أنت فيها، وهي حالة غفلة أصعب من حالة الغفلة التي تصيب شارب الخمر، لأنك ذهلت على فراق الأصحاب والأحبة، وذلك عندما حزموا أمتعتهم وانطلقوا راحلين وأنت تراقب فراقهم بكل ذهول، وقد ترددت أقوال بعض النساء اللانمات الحاسدات لقد ظهر الشيب فيك وكبرت سنك ولم تعد أهلاً للغزل والحب، ولكنني قلت لهم بأن هذا الشيب لن يمنعني من اللهو والمرح والحب وقضاء أوقات راحة وفرح، فالشباب هو شباب الروح والقلب لا الجسد.

يُكفني فؤادي من هواه
ظعابن يجتر عن علي زماح
ظعابن لم يدن مع النصارى
ولا يدرين ما سمك القراح
فبعض الماء ماء زباب مزن
وبعض الماء من سيخ ملاح

لقد حملني هذا الفؤاد كثيراً بسبب غفلته وسكره في عالم حب الغزل بالنساء والتشبيب بهن فما زالت تلك عادتي ودأبي، حيث أطارد النساء وأتبعهن من مكان إلى آخر وهن في القوافل وأنظر إليهن وهن في الهودج ومن وراء الحجب التي تحجبت عقلي عن الصواب، ولكنهن نساء مسلمات لم يعرفن دين النصارى أبداً، ومن شدة براءتهن وبساطتهن لا يفرقن بين الماء العذب الذي ينزل من السحاب وبين الماء المالح الذي يكون في البحار.

سكفبك العوازل أرحبي
هجان اللون كالفرد اللياح
يعر على الطريق بمنكبيه
كما ابترك الخليغ على القداح

ثم يقول سوف يكفك ويغنيك عن النساء والعوازل وما إلى هنالك حسان طويل ضخم نو لون أبيض يحسبه الناظر إليه من بعيد وكأنه جبل، وهو من شدة قوته واندفاعه في طريقه إلى الخليفة عبد الملك بن مروان وكأنه شخص يجلس أمام القداح في انفعال وحماس كبير لا يضاهي، يريد أن يصل إلى غايته مهما كلفه الأمر.

تعزت أم حزرة ثم قالت
رأيت الواردين ذوي إمتاح
تعلن وهي ساعية بنيتها
بأنفاس من الشيم القراح
سامتأح الجور فحبيبي
أداة اللوم وانتظري إمتياحي

وقد كانت زوجته تكثر من لومه، ولكنها أخيراً صارت تحاول أن تبت الصبر وتعزي نفسها بالقول أن كل من يرد الماء سوف يحصل على ما يريد وسوف يحصل على المنحة التي يريدها، وقد كانت تواسي أبناءها الصغار وهي على جوع كبير بكل ما تيسر من قوت في المنزل أو بالكلمات الطيبة اللطيفة حتى تخفف من جوعهن، ولكنني سوف أتوجه إلى البحور لأغرف منها وأنهل منا بما يعود علينا بالخير والنفع عند الخليفة فانتظري عودتي سالماً غانماً ولا تكثرني من اللوم عليّ.

أعثنى يا فداك أبي وأمي
بسنيب منك إنك ذو ارتياح
فأني قد رأيت علي حقاً
زيارتني الخليفة وإمتياحي

ثم يستغيب الشاعر بالخليفة فيقول له: أطلب منك العون والغوث يا من أفديك بأبي وأمي يا خليفة المسلمين، وأرجو أن تعطيني من عطايك الكثيرة قطيعاً من المواشي فأنت صاحب خير كبير ووفير وجود ليس له نظير، وقد كان قدمي إليك وزيارتك ومدحك بهذه الكلمات واجباً عليّ، لأنك أهل لذلك.

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا
وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بِطَوْنِ رَاحٍ
وَقَوْمٍ قَدْ سَمَوْتَ لَهُمْ فِدَانُوا
بُدْهُمْ فِي مُلْمَمَةٍ رَدَاحٍ
أُبَحَّتْ جَمِي تِهَامَةٌ بَعْدَ نَجْدٍ
وَمَا شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاحٍ

وأنتم أيها الخليفة أحسن الناس وأحسن من ركب الخيول وسار فيها يقطع الفيافي والقفار ويحقق الانتصارات على الأعداء، وأنتم أجود الناس وأكرم الناس في العطايا، وكم دانت لك أقوام وقبائل كثيرة وأصبحت تحت جناحك في هذه الصحاري الواسعة في الشرق والغرب، وقد استطعت أن تسيطر سلطانك على نجد وتهامة، ومن شدة بأسك وقوتك وسلطانك فإن كل شبر من هذه الأرض تحميه أو يكون تحت سلطانك لا يمكن أن يكون مستباحًا ولا أحد يجزؤ أن يقترب منه.

فَمَا شَجَرَاتُ عَيْصِكَ فِي قُرَيْشٍ
بِعَشَاتِ الْفُرُوعِ وَلَا ضَوَاحِي
رَأَى النَّاسُ الْبَصِيرَةَ فَاسْتَقَامُوا
وَبَيَّنَّتِ الْمَرَاضُ مِنَ الصَّاحِ

وأنت أيها الخليفة ذا أصل كريم ومنبت شريف، وليست شجرات ذلك الأصل الكريم في قريش من الفروع الصغيرة وليست قليلة الفروع بل هي أصل كل أصل وشجرات عظيمة، وقد عرف كل الناس الصواب من خلال اللجوء إلى البصيرة التي لا تكذب وعرفوا أصحاب الأصل الرفيع من غيرهم من الناس.

الصور الفنية في قصيدة أتصحو أم فؤادك غير صاح

تحتوي القصيدة السابقة على العديد من الصور الفنية المميزة والتي تمنح القصيدة إيقاعات وموسيقى وألوان بديعة تضفي على المعاني لمساة رائعة، وفيها يحاول الشاعر تقريب المعنى إلى الناس بطرق فنية وغير مباشرة من أجل زيادة المتعة في استقاء المعاني، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الصور الفنية في القصيدة:

- **أسلوب الطباق:** ورد أسلوب الطباق في القصيدة في قول الشاعر: أتصحو أم فؤادك غير صاح عثبيته هم صحكك بالروح، أورد الشاعر في هذا البيت الطباق غير التام، فقد ذكر كلمة "أتصحو" وكلمة "غير صاح" وهما كلمتان متعاكستان في المعنى.
- **أسلوب الكناية:** ورد أسلوب الكناية كثيرًا في قول الشاعر: سأمتاح البحر فحبيبي أداة اللوم وانتظري إمتياحي، فقد أراد بأني سأمتحن البحر بأنه سوف يأتي إلى الخليفة ويطلب منه الغوث والعون.
- **استعارة مكنية:** وردت الاستعارة المكنية في قول الشاعر: يكلفني فؤادي من هواة طعائين يجتز عن علي رُماح، شبه الشاعر الفؤاد بشخص يمكن أن يكلفه ويحملة أمرًا معينًا، ولكنه ذكر الفؤاد وهو المشبه، وحذف المشبه به وهو الشخص وأبقى على واحدة من صفاته في كلمة "يكلفني".

معاني المفردات الصعبة في قصيدة أتصحو أم فؤادك غير صاح

توجد كثير من الكلمات التي قد تكون غير معروفة بالنسبة لبعض الناس في قصائد الشعراء قديمًا وحديثًا، وقد تكون هذه الكلمات من الكلمات غير مستخدمة في الحياة العادية ولذلك يصعب على البعض التعرف على معانيها الصحيحة من غير الرجوع والبحث في المعاجم، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح أهم الكلمات الصعبة في القصيدة:

المفردة	شرح المفردة
الروح	المغادرة والذهاب
مراح	مكان الراحة والمقصود به اللهو والمرح
ظعانن	النساء الراحلات في الهودج
يجتز عن	من الجزع وهو القلق والاضطراب
رياب	سحاب أبيض
اللياح	أبيض اللون

تواسي

تعلى

بارد

شيم

مطلبي ومرادي

امتياحي

قليلة الفروع

عشات الفروع

جمع دهماء وهي الأرض الخضراء
وفيرة وكثيرة الخير

دهم